

حديثة والمقالة حديثة والشعر - ينبغي أن يكون حديثاً - وينبغي أن نفتش عن مسمى يتلاءم مع الشعر القديم .

والغريب أن يلتبس هذا الادعاء الأساس الفكري وهو أن المنهج التربوي لدى أسلافنا يختلف عن منهج المعاصرين، فقد كانوا ينظرون إلى الطفل، على أنه مشروع رجل، ويعاملونه على هذا الأساس في التوجيه والتعليم وتربية الذوق والوجدان^(١) .

وهذا القول غريب في مضمونه لأنه يسلم بوجهة نظر الغربيين وفلسفتهم في التربية بصورة غير مباشرة، ويعيب على المسلمين منهجهم التربوي القائم على الأصول الإسلامية أيضاً. فضلاً عن أن هذا الحكم الذي يطلقه بعض الكتاب بعيد عن الحقيقة، ويتنافى مع ما عرف عن المسلمين في نظرتهم للطفولة، وفي منهجهم التربوي. بل إن هذا الحكم مبني على تجاهل التربية الإسلامية، وتاريخها العريق، حيث تعتمد في النظر إلى النفس الإنسانية على الحقائق الربانية، وعلى ما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ من الخطوط الأساسية للنفس البشرية^(٢) . ولا تسلم بالنتائج التي وصلت إليها دراسات النفسانيين الغربيين .

من هذا نخلص إلى أن أدب الأطفال - كغيره - قديم في البلاد العربية، وإن كانت صورته تختلف عما عرفه العصر الحديث، حيث لا يمكن أن نرى صورة الأدب الحديث عند القدماء، ولا يمكن أن نرى هذه التقسيمات والسمات التي طبعها الغربيون على أدب الطفل، ونشروها بقوة نفوذهم حتى

(١) المصدر السابق وكذلك انظر: أدب الأطفال ومكتباتهم: تأليف سعيد أحمد حسن/ ٣٤.

(٢) هناك قائمة طويلة من الدراسات الخاصة بالتربية الإسلامية وأسسها، وكذلك الدراسات الخاصة بعلم النفس، ولا مجال هنا للخوض في هذا الحديث حتى لا نخرج عن موضوع الكتاب .